المحاضرة الثالثة: النقد الأسلوبي

تمهيد:

كانت الأسلوبية ثمرة الاتجاهات العلمية الجديدة التي شهدتها اللغة في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، فقد ارتبط ظهورها ارتباطا وثيقا بجهود الباحث اللغوي السويدي فرديناند دي سوسور الذي أسس لعلم اللغة البنيوي، و ومهد الطريق لدراسة اللغة بوصفها نظاما من العلاقات، ثم جاء من بعده تلميذه

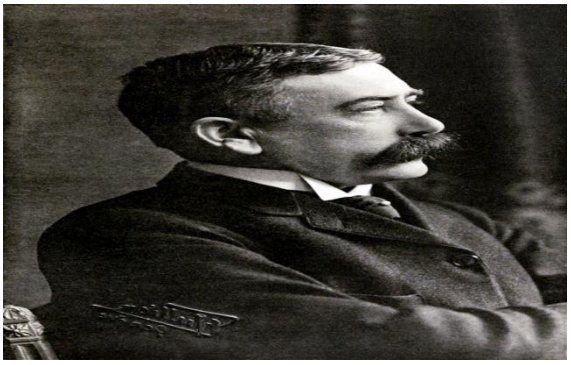

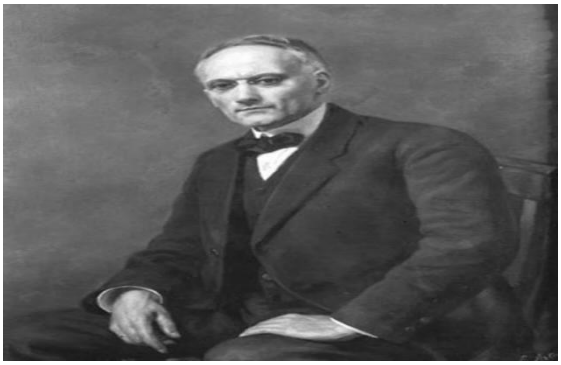

شارل بالي الذي نقل الاهتمام من اللغة إلى الكلام، فانتقل التركيز من اللغة بوصفها نظاما عاما من المعايير إلى دراسة التعبير الفردي والكلام، وساهمت تيارات أخرى في توجيه الدراسات النقدية نحو البينة الشكلية للغة والنصوص الأدبية كما لاحظنا سابقا مثل النقد الجديد والشكلانية الروسية، خاصة مع أعمال ياكبسون الذي ربط بين اللسانيات والشعرية، إن هذه التيارات النقدية كانت تهدف إلى الابتعاد تدريجيا عن الانطباعات الذوقية والأحكام الذاتية، نحو بناء منهج علمي رصين يدرس النص لذاته،

إن الأسلوبية كانت اذن ثمرة التفاعل بين النقد الأدبي واللسانيات، لكن التحديد الدقيق لتاريخ ظهورها يبقى موضع جدل، بسبب عدم تمكن الدارسين من وضع بداية واضحة لها، فجذورها تزحف الى الكثير من الميادين، وأصولها ترتبط بمعايير لغوية تعود الى حقل اللسانيات الحديثة وإلى علم اللغة بشكل عام، إن الأسلوبية نشاط مارسته الكثير من العلوم والمعارف اذا ما نظرنا الى الأسس التي تقوم عليها، فهي تتمتع بتحاقل معرفي مع باقي المناهج النقدية الغربية وحتى النظرية اللسانية، لذا هناك من يعتبرها اوسع من المنهج والنقد، فضلا عن صعوبة عزل الأسلوبية عن النقد في حد ذاته وعن البلاغة وحقل اللسانيات وعلم اللغة، وغيرها،

1-لمحة تاريخية:

تعدد الدراسات والبحوث التي راحت تبحث عن جذور الأسلوبية في الساحة الغربية، بعضها مهتم برصد ما مرت به من تطورات وبعضها يبحث عن تجلياتها السابقة، وهنا يؤكد عبد السلام المسدي أن {**علم الأسلوب من حيث هو معرفة إنسانية قديم في تصوراته المبدئية حديث في بلورة غاياته وتشكيل مناهجه.. إنه علم ما فتىء يتطور ذدريا غير أن الحدود الزمنية بين تحولاته مائعة جدا**}[1]، مال أغلبية الباحثين الى القول إن الأسلوبية ولدت من رحم البلاغة، لقد كانت البلاغة خاضنا أوليا لعلم الأسلوب وصارت لاحقا احدى آلياته ومعاييره، وسبق أن خاض أرسطو في هذه المقولات البلاغية قديما، تلك التي قرنها تحديدا بالحجاج بغية الاقناع ، وقد اشترطت الاستنباط والترتيب والالقاء، كما قام لونجاينوس بوضع أسس..إنه الأسلوب الرفيع في كتابه الذي يتطرق فيه إلى **تأثير اختيار الألفاظ والكلمات النفاذة، وهي حسن الأسلوب والتأثير في المتلقي لاسيما إذا أتقن الشاعر استخدام الصوروالمجازوالعبارة النبيلة**}[2]،

وكانت هذه الشروط البلاغية مهيمنة طويلا في روما وظهرت عند شيشرون وغيره، وبقيت سائدة إلى العصر الوسيط وعصر النهضة، وقد عمل البلاغيون على التفريق بين مستويات الكلام، كي يميزوا الأسلوب الرفيع السامي من باقي المستويات، وقرنوا تشكله بمستويات عديدة بلاغية ومجازية، فتحدثوا عن البلاغة المدرسية التي بقيت طوال القرون محتفظة بغاياتها التعليمية المعيارية، وهكذا ظهر ما يسمى بالأسلوب الكلاسيكي الذي ورثت ارث الأولين ومعاييره النقدية، ولكن الميلاد الحقيق رغم اقتران الأسلوبية بالبلاغة وجذورها العميقة كان في بدايات القرن العشرين مع شارل بالي(1869-1947م) من خلال كتابه مباحث في الأسلوبية الفرنسية الذي صدر 1909م، لتنطلق بعدها الدراسات الأسلوبية التي كانت تتغذى من اللسانيات السوسورية، كما تفرعت كما سنرى الى أسلوبيات واتجاهات ذات رؤى معرفية مختلفة،

ظهرت الأسلوبية بعد أن تشربت من منابت اللغة الحديث السوسوري، مع شارل بالي الذي أسس قواعد علم الأسلوب منذ نشره لكتابه الأول بحث في **علم الأسلوب الفرنسي**، وقد عني فيه{ **بالوظيفة التعبيرية للغة**

[1] - عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ط5، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2006،ص94

[2] -ديفيد ديتش، مناهج النقد الأدبي، دار صادر للطباعة والنشر، ص83

مما جعله يتطرق للتفريق بين أسلوبين في استخدام اللغة، أحدهما ينشد التأثير في القارئ والآخر لا يعنيه الا ايصال الأفكار بدقة}[3]، وغيرها من الدراسات التالية، بالي عرف الأسلوبية على أنها **{العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي أي التعبير عن و اقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة وو اقع اللغة عبرهذه الحساسية}**[4]،

ويؤكد الباحثون أن بالي استبعد الأسلوبية الأدبية من الاتجاهات التي درسها في تصنيفاته، لأنه تركز على جهد شخصي ارادي له صلة بالجمال، لذا ترى بعض الباحثين ينتقدون بالي خاصة ماروزو الذي شدد على ضرورة دراسة الأسلوبية فاتا المجال أمام اللغة الأدبية، إن مازورو عبر عن **{أزمة الدراسات الأسلوبية وهي تذبذب بين موضوعية اللسانيات ونسبية الاستقرءات وجفاف المستخلصات، فنادى بحث الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أفنان الشجرة اللسانية العامة}**[5]،

ويرى بالي أن دراسة التراكيب اللغوية عند النقطة المشتركة بين الدراسات البلاغية القديمة وبين دراسة الأسلوب الحديث، ويقصد به النظام الشامل للغة المدروسة،

بعد ازدهارها خلال الخمسينات كانت الأسلوبية تنمو وتصنع حدودها العرفية مع النقد والبلاغة وعلم النص وظلت بين مد وجزر بينها إلى أن تراجعت في نهاية الستينات من القرن العشرين لكنها تحولت بسبب الدفع اللساني لها وانتشار البنيوية في ميادين العلوم الانسانية وتمكنت الأسلوبية من تحقيق استقلالها المنهجي والنظري في اطار علم متكامل ، وتوجهت الأسلوبية نحو دراسة النصوص الأدبية في مكوناتها الخطابية والشكلية، وتغذت من جهود الشكلانيون الروس في تعريفهم للأدبية والشعرية التي صاغها ياكبسون، لقد بدأن نوافذ التلاقي تظهر منذ أن **{انعقد في جامعة انديانا** سنة 1960 **بالولايات المتحدة الأمريكية ندوة عالمية حضر فيها أبرز اللسانيين ونقاد الأدب .. وكان محورها الأسلوب ألقى فيها جاكبسون محاضرته حول اللسانيات والشعرية }**[6]،

---

[3] -ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص151/149

[4] - صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه واجراءاته، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980، ص15

[5] - jules marouzeau , pricis de stylistique francaise .paris ,masson , et cie 1969K p21

نقلا عن عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبي، ص22

[6] - المرجع نفسه، ص23

ياكبسون بعد انضمامه الى حلقة براغ كان له دور كبير في اثراء توجهاته الأدبية والنقدية، وقد طرح مسالة الشعرية في الأدب وطالب بضرورة الاهتمام بها، بحجة أن علم اللغة ينبغي أن لا يبحث فيما يتخطى الجملة وقواعد التركيب وأن اللغة يجب ان تتناول الوظائف التي تؤديها اللغة جميعا بما فيها الوظيفة الشعرية التعبيرية، وبذا هتم بالفرق بين النقد الأدبي الذي عماده الحكم التحليل الأسلوبي الذي عماده الوصف والاصرار إلى عزل الشعرية عن الألسنية }[7]،ويذكر الباحثون جهود موير لوبك وليوسبتزر وأغوست بيكر وأقطاب النقد الجديد الذي اقتربوا من مقولة عزل النص عن السياق الخارجي مثل امبسون ورانسوم وبروكس، وغيرهم ممن توجهوا إلى العناية بأدبية النص الأدبي.

2-الأسلوب والأسلوبية:

يتحدث النقاد عن صعوبة الفصل بين الأسلوبية والأسلوب بين النقاد رغم الجهود العميقة التي بذلت في المبدان من طرف الباحثين. فالأسلوبية هي علم الأسلوب أو {**تطبيق المعرفة الألسنية في دراسة الأسلوب**}[8]. وهذا يجعل من الأسلوبية يشير إلى الدراسة التي تستهدف الكشف عن السمات المميزة للكلام، مما يوسع مجال مقاربتها كونها تتصل بالكلام والخطاب، وهذا ينفي عنها صفة الجدة والحداثة لأن معظم الدراسات منذ القديم كانت ترمي الى البحث عن مميزات الخطاب البشري وان كان ذلك بشكل سطحي او عابر، لقد ظهرت الدراسة في مجال البلاغة والنقد والمقاربات المختلفة للمعارف وكذا تحليل الخطاب والدراسات الأدبية الشعرية والنثرية،

ويتم تحديد الأسلوب على أنه {**كيفية الكتابة من جهة ومن جهة أخرى كيفية الكتابة الخاصة بكاتب ما أو جنس ما أو عهد معين**}[9]، ويورد معجم اكسفورد تعريف له على أنه {**طريقة التعبير المميزة لكاتب معين أو خطيب أو متحدث أو لجماعة أدبية أو حقبة أدبية من حيث الوضوح والفاعلية والجمال وما إلى ذلك**} [10]، وعموما إن الدراسات التي تتحدث عن الموضوع تؤكد أن الأسلوب كان في البداية يطلق على مثقب معدني

[7] -أنظر ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص152

[8] - R .P.K hartman ,F.C. Stork; dictionary of language and linguistics; p22375 عن يوسف واغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص

[9] - P.Guland : la stylistique , 5eme ed ,puf ,paris,1967 , p05 نقلا عن يوسف واغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص75

[10] - بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص 104.

يستخدم للكتابة على الألواح المشمعة ليطور بعد ذلك عبر القرون الى كيفية التنفيذ، ثم التخطيط ثم التعارك ثم كيفية التعبير في القرن 16 م، إلى أن وصلت دلالته النهائية إلى جعله الطريقة في معالجة موضوع معين }[11]

ويورد اليوم الكثير من الباحثين قراءات عن المنهج والموضوع خاصة وأن الأسلوبية تتصل بمجال المقاربات الأدبية التي تحاول البحث عن خصوصية النصوص وجماليتها التي تتشارك فيها اللغة مع الكاتب، وهنا يصبح الأسلوب{ **سلوك من وعي يتجه بالأداء لحظة الانتاج الى كيفية الابداع إلى كيفية في الانجاز الفني ومنه الأدبي الذي منه الشعر كيفية منفعلة بالتميز وربما الاستثناء وقد تتصف بالإدهاش وذلك الأسلوب الكامن في تلك الكيفية يستدعي لحظة القراءة ثقافة فهم الأسلوب، ثقافة قراءة الأسلوب، كشفا عن عناصره ومكوناته وخصائصه أو سماته}**[12]، بالتالي فالأسلوبية هي التي تكشف عن الأسلوب وتقوم بقراءته بطريقة منهجية ربما لهذا يتطلب الأسلوب قراءات جديدة، فحين تتعد الأساليب تصبح القراءات المنتجة ضرورة والقراءة الأسلوبية الجديدة ضورة هي الأخرى. لقد صارت الأسلوبية في القرن العشرين علما موضوعها الأساسي هو الأسلوب، وهي تستشرف النص بحثا عن الاضافة ، وقد تعددت الأسلوبيات حتى صارت القراءات متعددة ايضا وهي تخضع لطبيعة النص ومكوناته وصار الأسلوبية اسلوبيات كيرة الامتداد.

بالنسبة للأسلوب يمكن أن تجد تعريفات كثيرة حوله، وهي تختلف في زواية ربط الأسلوب اما بالكاتب ولعل أقدم تعريف هو الذي ظهر عند جورج بوفون مؤكدا أن{ **الأسلوب هو الرجل**}[13]، واما تصل الأسلوب بالنص فقط وهنا ترتبك القراءة الأسلوبية بطريقة صياغة النص واداء الكلمات وتوزيعها والتكرار والقصدية وغيرها، واما تربط الأسلوب بالمتلقي النموذجي الذي يمكنه القبض على هذه الزوايا المختلفة في النص والاليات التي يوصل بها النص معناه

3-اتجاهات الأسلوبية:

[11] -أنظر يوسف واغليسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها وأسسها تاريخها وتطبيقاتها العربية، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص75

[12] - رحمان غركان، الأسلوبية بوصفها مناهج، الرؤية والمنهج والتطبيقات الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1، 2014، ص3

[13] - رحمان غركان، الأسلوبية بوصفها مناهج، ص10

تعددت اتجاهات الأسلوبية بسبب تعدد القراءات المنتجة للنص الأدبي، فالنص يتوفر على قدر كبير من الموجهات والفواعل والرؤى والجماليات والمعاني، لذا ترى الأسلوبية تقترب من طبيعة كل جسد نصي فاضحت تستجيب لمسوغات التعدد والامتداد الذي يمتا به النص الأدبي، فاعتنت الأسلوبية بزوايا مختلفة ويمكن ان نذرها حسب آراء الباحثين هنا:

✓ الأسلوبية الصوتية:

ربما الافضل هنا ان نعود إلى **ياكبسون** الذي أشار الى بعض التصنيفات خلال حديثه عن الشعرية ووظيفة الشعر واللغة، فالعمل الأدبي في نظره {**رسالة موجهة من المرسل إلى المتلقي تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموعة الأنماط والعلاقات الصتية والنحوية والدلالية تكون نظام اللغة**}[14]،وبسبب تنظيراته والاستفادة التي حققتها الأسلوبية من البنيوية تمكن النقد من النص على انه بنية مستقلة يكمل عناصرها بعضها بعضا. وطرح مسائل غاية في الأهمية حين حول الشعر إلى نماذج مقطعية مكررة في الأبيات،

فظهرت الأسلوبية الصوتية، وقد تطرق فيها إلى المقاطع الطويلة والقصيرة وانواع الشعر الحر وتقسيمات البيت الشعري ، كما اورد الباحثون اهتمام الأسلوبية الصوتية بدراسة الاصوات المجردة والايقاع الشعري وتأثيره الجمالي على النص وكذا عدم اهمال العلاقة الموجودة بين الصوت والمعنى، فكل هذه المظاهر الصوتية من شأنها أن تمنح النص الشعر تميزه عبر النظام الصوتي الداخلي والايقاع الشعري والحروف الصوتية الخ، والنغم الذي يتأتى من خلال جرس الحروف والتكرار والموسيقى الداخلية وغيرها.

[14] - رحمان غركان، الأسلوبية بوصفها مناهج، الرؤية والمنهج والتطبيقات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2014، ص7

إن الأسلوبية الصوتية تركز على مستويات البنية اللغوية الحاملة للخصائص التعبيرية وهي الصوت والتركيب والصرف، وهذه هي المنافذ اليوم التي تستخدم في قراءة النص الشعري، وهي ذات أبعاد عميقة لأنها تستحضر مستويات تحيط بالشاعر صوتا وتكشف عن ميله نحو اختيار حروف معينة أصوات لذا ظهرت عنده التي تهتم بطرق استغلال العلاقة الطبيعية بين الصوت والمعنى، {**خاصة وأن الشعر يصدر في جزء كبير من خصائصه المائزة من الامكانات التعبيرية الكامنة في الأصوات على أنحاء من التناسب وكيفية التوظيف من تعاقب ومد وتكرار وتجانس وسكون وغير ذلك**[15] ، ويتحدث بالي عن الأسلوبية الصرفية والتي ايضا مهتمة بالجوانب التعبيرية في اللغة في طريقة بناء الكلمة صرفيا، ونوع الكلمات بين الاسم والفعل والنت وغيرها، ويضيف الأسلوبية المعجمية التي تقترب من دراسة المعجم الأدبي بحسب الفنون وتكشف ما تنطوي عنه الحقول الدلالية،

✓ **الأسلوبية التعبيرية"**

أسلوبية التعبير شال بالي

وسبق أن أشرنا الى تركيز **شارل بالي** على أسلوبية التعبير، وهذا يجعل الأسلوب أقرب إلى البلاغة لأنه يأخذ بعين الاعتبار الجانب الوجداني للغة انطلاق من نفسية المتحدث أثناء التعبير، وقد ظل وفيا لهذه الحالة الوجدانية للغة في معظم انشغالاته ومعطياته الجمالية، فقد {**قدم رؤية منهجية أسلوبية تقوم على العناية بالقيم التعبيرية والمغيرات الأسلوبية من خلال دراسة علائق التكامل في التعبير بين صيغ التعبير عند الأداء والفكر المنتج لها، ولهذا تعني كثيرا بالأبنية اللغوية ووظائفها عناية وصفية تجتهد في قراءة قيم العبير اللغوي في الكلام الابداعي من دون أن تعني كثيرا بجذور التعبير أو مصادره**}[16]،

[15] - رحمان غركان، الأسلوبية بوصفها مناهج، ص16

[16] - المرجع نفسه، ص9.

لقد اعتنى المنهج الأسلوبي بإمكانات الكلمة وما توفره من قدرات تعبيرية وظواهر معجمية مختلفة كالفصاحة والبلاغة والابهام والتجديد والترادف وغيرها، {**لقد التفت المنهج الأسلوبي إلى القيم التعبيرية للتراكيب النحوية في الجملة الأدبية أو الفنية ضمن مستويات التراكيب وأشكالها** }[17]، ويؤكد الباحثون أن الأسلوبية التعبيرية استفادت من امكانيات اللغة في علم النحو الصرف والتركيب، لكنها تصر على التركيز على كون اللغة اداة تواصلية، همها الاساسي كيف ينتج النص لكن انطلاقا من مكوناته الصوتية والصورفية والنحوية والمعجمية والدلالية أيضا،

✓ الأسلوبية التركيبية:

الأسلوبية التركيبية {**تدرس الطاقات التعبيرية المضمرة في أساليب التركيب النحوي من تقديم وتأخير وفصل ووصل وحذف أو اضمار واطناب ومدح وذم وتعجب وغيرها، مما أفاضت في دراستها البلاغية التقليدية في علم معاني النحو**}[18]. فهي فرع من فروع الأسلوبية يهتم بدراسة التركيب البنيوي للنصوص والجمل وكيف يسهم هذا التركيب في تكوين الأسلوب وإيصال المعنى. تهدف إلى فهم كيفية بناء النص لغويًا، ورصد تأثير تنظيم الجمل والفقرات على الإيقاع، الانسياب، والتأثير الأسلوبي. تركز الأسلوبية التركيبية على العلاقات بين أجزاء النص المختلفة، مثل الجمل والفقرات، وكيفية استخدام التكرار، والتنوع بين الجمل الطويلة والقصيرة، وكذلك البنية السردية أو الشعرية للنصوص. هذا التحليل يساعد في كشف الأسلوب الخاص بالكاتب وطريقة تأثير النص على المتلقي. يمكن القول إن الأسلوبية التركيبية تهتم بالبنية الداخلية للنص أكثر من الاهتمام بالجانب النفسي للمتحدث أو الوظائف الوجدانية للغة، لكنها تعتبر أن **ترتيب الكلمات والجمل والفقرات** عنصر أساسي في تكوين الأسلوب وإبراز المعنى الجمالي والأدبي للنص.

[17] - **المرجع نفسه، ص6.**

[18] - **رحمان غركان، الأسلوبية بوصفها مناهج، ص9**

✓ الأسلوبية النحوية:

الأسلوبية النحوية هي فرع من الأسلوبية يهتم بـ دراسة التركيب النحوي للجمل ودوره في التعبير عن الأسلوب والمعنى .أي أنها تركز على كيف يساهم تنظيم الجمل، ترتيب الكلمات، والتراكيب النحوية في تحقيق التأثير الأسلوبي في النص. لجأ إليها مجموعة من النحويين في ألمانيا وأوروبا مثل **فيرجينيا فونتانا (F. Fontanille)**: التي ركزت على تحليل البنية النحوية ودورها في الأسلوب الأدبي. وأيضا **كارل بلي (Karl Bally)**: على الرغم من أنه ركّز أساسًا على التعبير والوظائف الوجدانية، إلا أن بعض دراساته تناولت البنى اللغوية ووظائفها التعبيرية.، فـمن خلال التحليل الداخلي للنصوص بالتركيز على بعض العلاقات النحوية واستخدام الضمائر والتركيب والاتساق الداخلي وغيرها، ومنها جهود ايزنبرغ وهاريس وجوناثان كلير وكلهم قدموا تنظيرات لغوية تتعلق باللغة والقواعد النحوية في الكتابة والعوامل النفسية التي جعلت المبدع/ الشاعر يلجأ اليها}[19]،

✓ الأسلوبية الوظيفية:

أضاف ريفاتير الأسلوبية التي{**تدرس عملية الابلاغ من خلال النصوص مع التركيز على العناصر التي تساعد على ابراز شخصية الكاتب او المنشئ وجذب اهتمام المتلقي وهذا لا يتأتى الا بإخضاع جل العناصر الأسلوبية الموجودة في النص للتحليل**}[20]، فالأسلوبية الوظيفية هي فرع من فروع الأسلوبية يركز على دراسة اللغة من منظور وظيفي، أي تحليل كيفية استخدام اللغة لتحقيق أهداف معينة في السياق الاجتماعي أو الأدبي. تركز

[19] -أنظر ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص159

[20] -أنظر المرجع نفسه، ص156

هذه الأسلوبية على العلاقة بين الشكل اللغوي والوظيفة التي يؤديها، سواء كانت هذه الوظيفة تعبيرية، تعليمية، إقناعية، أو ترفيهية. فالأسلوبية الوظيفية تهدف إلى فهم كيفية استخدام الكلمات والجمل لتحقيق أهداف التواصل وفق السياق، مع التركيز على العلاقة بين اللغة والفكر والرسالة المراد إيصالها .

يؤكد الباحثون أن رائد الأسلوبية الوظيفية هو مايكل هاليداي(Michael Halliday) ، الذي ركز على الوظائف اللغوية الثلاث: الوظيفة التمثيلية، الوظيفة التفاعلية، والوظيفة النصية، واعتبر أن اللغة ليست مجرد نظام من الرموز، بل أداة لتحقيق المعاني والتواصل في المجتمع.

✓ الأسلوبية الإحصائية:

الأسلوبية الاحصائية هي أسلوبية تحاول القيام بعمليات حسابية للعناصر المكررة في النص، لقد{**ذهب الأسلوبين إلى الاحصاء آلية منهجية صدر عن فاعليتها المنهج الأسلوبي الاحصائي الذي كشف عن قدرة الأسلوبية على الوصول إلى نتائج علمية في حقل النقد يصدر اثرها حكم حاسم في نسبة النصوص إلى أصحابها**} [21]، فقدموا قراءة فاحصة لأعداد الكلمات ونوعها والحروف وعدد الكلمات المكررة وعدد كا حرف واسم او فعل وغيرها، وهنا ظهرت جهود بوزيمان في الأدب الألماني الذي اشتغل بدراسة خصائص الأسلوب مفرقا بين التعبير بالحدث أو الكلمات والجمل وبين التعبير بالوصف باحتساب عدد التراكيب المنتمية للتصنيفين للحديث عن نوعية الأسلوب والتفريق بين الكتاب والمبدعين، وكثيرا ما يتم اللجوء إلى العينات والعلميات الحسابية والاحصاء للصفات والافعال والاسماء وغيرها لمعرفة دلالتها وتأثيرها الجمالي وشخصية الكاتب التي تظهر من خلال ميوله إلى نمط معين في الاستخدام،

تقسيمات النقاد:

[21] - رحمان غركان، الأسلوبية بوصفها مناهج، الرؤية والمنهج والتطبيقات، ص3

فبيار غيرو **Pierre Guirand** اهتم بالأسلوبية وقرنها باللسانيات، معتبرا أن الأسلوب ليس مجرد زخرفة لفظية وانما هو طريقة خاصة في استدام اللغة بطريقة تعبر عن شخصية المتكلم، لذا فالأسلوب اختيار يعبر عن امكانات اللغة المتعددة بما يناسب حالة المبدع/المتكلم، فهي علم يمكن من خلالها دراسة مجموعة من التقنيات اللفظية التي تتمثل في التراكيب والصور والانزياحات والدلالات لتصنع نصا، وقد وقف عند نوعين هما:

✓ الأسلوبية الوصفية:

تسمى أيضا بالأسلوبية التعبيرية، وهي تهتم بدراسة علاقة الشكل بالفكر، ووصف خصائص البنية ووظائفها أيضا، فالأسلوبية الوصفية هي اتجاه في الدرس الأسلوبي يقوم على وصف الظواهر اللغوية داخل النص كما هي، دون إصدار أحكام نقدية أو جمالية مسبقة. فهي لا تقول: هذا النص جميل أو رديء، بل تسأل : كيف بُني هذا الأسلوب؟ وما خصائصه؟

✓ الأسلوبية التكوينية:

هذا النوع يقترب من الكاتب ليدرس ظروفه النفسية خلال عملية الكتابة، وعلاقة التعبير بالمتكلم، بالتالي فالأسلوبية هنا تذهب أبعد من الوصف إلى الاهتمام بالعلاقة بين الفكر والبنية اللغوية وكيفية تشكل الأسلوب. الأسلوبية التكوينية (أو التوليدية أحيانًا) تهتم بدراسة كيف يتكوّن الأسلوب داخل النص: أي كيف تنشأ الظواهر الأسلوبية من البنية العميقة للفكر إلى البنية السطحية في التعبير. وينظم سبتزر إلى الداعين للأسلوبية التكوينية، إذ يرى أن {**تكثيف المجاز والعدل باللفظة عن أصل الوضع أو ما يسمى بالانحراف أو الانزياح هي**

بعض مصادر الجمالية في النص الأدبي، والاهتمام بدراسة هذه الوسائل وطرق توظيفها هو الذي يعرف بالأسلوبية التكوينية}[22]، التي تقوم على خاصيتين ذرهما ابراهيم خليل في كتابه هما:

- دراسة أكبر قدر ممكن من النصوص بغية اكتشاف الآليات التي تتحكم في تكون الأسلوب الشعري وتعميم النتائج على باقي النصوص.
- الافادة من نتائج علم النفس في القاء الضوء على الأصل الاشتقاقي لبعض السمات الأسلوبية الفردية لكاتب أو شاعر لأن عقل المبدع في اثناء ابداعه لعمله الشعري أو النثري أشبه بنظام شمسي تتجذب الى مساره العناصر كلها}[23]،

ميز **بريان جيل** في قاموس اللسانيات بين انواع hخرى وهي:

أ-أسلوبية اللغة (S .de La langue):

تركّز على دراسة الأسلوب من داخل النظام اللغوي نفسه، أي تحليل الأصوات، التراكيب، المعجم، العلاقات النحوية، وهذا يعني أن الأسلوبية هنا تعنى بطريقة تحليل اللغة، فهي **{ تقوم على التحليل والجرد لمجموع من السمات المتغيرة والمقابلة لمجموع السمات التي يستوجبها قانون اللغة المتعلقة بلغة معطاة}**[24]، ولقد كان لعلم اللغة بالغ الاثر في ظهورها، ما يميز القراءة هذه أنها تقترب من الخصائص اللغوية للنصوص الأدبية، وقد ازدهرت مع أومان في الستينات من القرن العشرين، الذي عمل على دراسة أسلوب برناردشو كما تطورت في الثمانيات لكن مع الأعمال السردية {**وتجتهد الأسلوبية اللغوية في تقديم طر ائق مقنعة علميا للناقد**

[22] -. ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص155

[23] -أنظر ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص155

[24] - يوسف واغليسي، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص176

المتلقي بين يدي تحليل اللغة أو وصفها لان المعايير التي تصل اليها القراءة الأسلوبية تصبح غالبا آليات للقراءة عامة وللدارسين واللسانيين بصورة لافتة لأجل أن يقدموا على تحليلات لغوية تثري اللسانيات}[25]،

ب-أسلوبية مقارنة(S .Comparé)

تقوم على منهج يمكن أن يوظف في الترجمة حين يتم المقارنة بين أساليب لمبدعين من ثقافات او لغات مختلفة، وقد تتم على مستوى الثقافة الواحدة، إن هذا النوع يعمد إلى المقارنة بين كاتبين/شاعرين أو نصين أو عصرين، ويسعى إلى اظهار الفروقات الأسلوبية بين كل تجربة أو نص أو عصر، ويرجعها لبيار جيرو وجاكبسون.

ج -أسلوبية أدبية: (S . Litteraire)

تهتم بالنص الأدبي تحديدًا، وتركّز على الأسلوب فتدرسه بوصفه قيمة فنية، جمالية مع البحث عن الصور البلاغية والانزياحات الشعرية والتأثير الفني الذي يمارسه على المتلقي، وفي كل ذلك الهدف هو تحقيق الجمالية الأدبية والنصية. الأسلوبية الأدبية {**تقريبا ظهرت في مقابل الأسلوبية التعبيرية التي قدمها بالي والتي رأى المنشغلين بها أنها لم تحط عميقا بالنص الأدبي، وقد التفتت الى النص الأدبي موصولا بنفسية مبدعه وتجليات ذاته غير التقليدية**}[26] فهي اتجهت الى العناية بالنص وباللغة فالتفتت الى اسلوب الكاتب و وتفرده داخل النظام اللغوي، تمكنت من التركيز على تفرد المبدع وعلى قدرته على توليد المعاني وتقديم قراءة نقدية للخطاب الأدبي واصفة مستعينة بالحدس وبمحاولة فهم المجتمع من خلال تكوين الأسلوب الذي يرثه الكاتب انطلاقا من عصر ومجتمعه.

فالأسلوبية الأدبية تقوم على {**تحليل الوسائل الأسلوبية المحتملة، المتعلقة بالممارسات الأدبية، مفضلة الأعمال الأدبية أو أصحابها في تفردها قد استحالت الى أسلوبية الانزياح وإلى أسلوبية سيكولوجية** }[27] ، كما يذهب حد التمييز بين الفردي والجماعي، وبين الأسلوبية النظرية والنقدية، وبين العامة والخاصة وهكذا فهي تتوسل التأويل والجمالية، وهي منهج يعني بالنص انطلاقا من مكوناته وليس من مبادئ سابقة {**فالنص كل متكامل وروح المؤلف هي النسخ الذي يمده بالحياة، ومن ثمة فإن غاية الناقد على وفق هذا المنهج تنصب**

[25] - رحمان غركان، الأسلوبية بوصفها مناهج، الرؤية والمنهج والتطبيقات، ص8

[26] - رحمان غركان، الأسلوبية بوصفها مناهج، الرؤية والمنهج والتطبيقات،ص34

[27] -أنظريوسف واغليسي، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص176

على المحورالأدبي او أدبية النص ومن تلك الأدبية تطل على التفاصيل وفي كل جزئية منها تحتفي بما يدل على شيء من الخصوصية الأسلوبية المائزة لهذا الأديب أو ذاك}[28]،

يصر ج.م. شيفر على عدم الخلط بين الاسلوبية اللغوية والأدبية ويعتبر ذلك خطئ منهجي:

- ✓ **أسلوبية أدبية (S . Littéraire) :** وتم الاشارة إليها أعلاه
- ✓ **أسلوبية اللغة (S .de La langue) :** وتم الاشارة إليها أعلاه

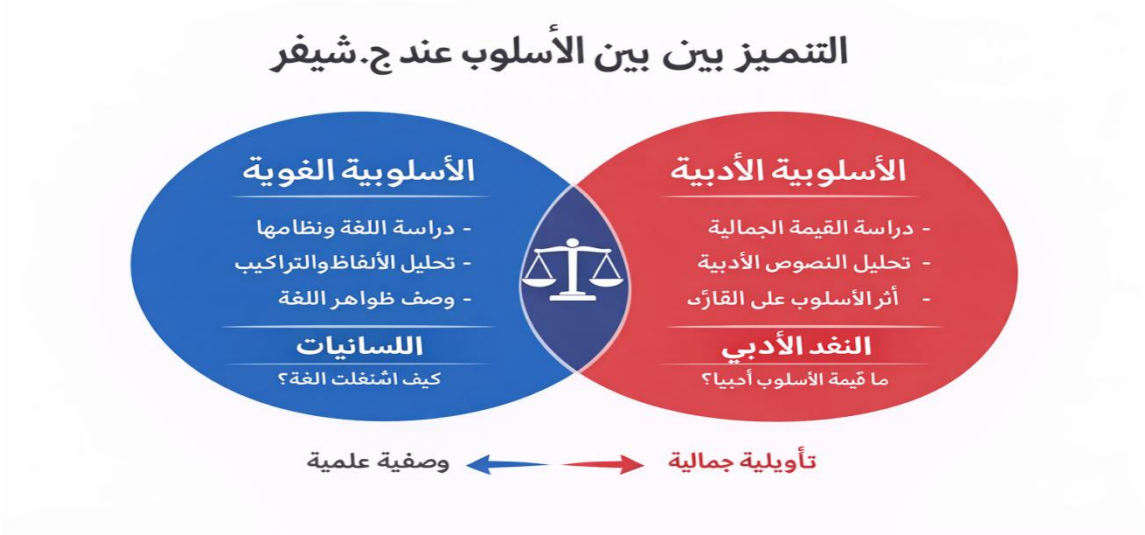

ويذهب **جينجمبر G.Gengembre** في دراساته الى التمييز بين:

- ✓ **أسلوبية وصفية (S . Descriptive) :**

وتحدثنا عنها مفصلا وتسمى أيضا بالتعبيرية. وهي غايتها تصنيف وسائل التعبير المحشودة لدى كاتب ما}[29]

- ✓ **أسلوبية بنيوية (S .Structural**

كان اقتراب الأسلوبية من البنيوية مجالات للاستفادة من طروحاتها النظرية، وراحت توظف آلياتها في قراءة النص، بناء على علاقات داخلية، إنها تسعى الى تحديد المقاييس اللغوية النوعية الملائمة أسلوبيا،{ **إن الأسلوبية البنيوية معنية بالفاعلية الفنية لكل عنصر في سياق تكامله النصي مع نسيج العناصر الأخرى، وكيف يجئ**

[28] - رحمان غركان، المرجع السابق، ص9

[29] - يوسف واغليسي، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص177

تموضعه ذاك دالا صياغيا فنيا في نسج سياقات النص}[30]، ويمثلها ريفاتير الذي نظر لأسلوبية {**الآثار التي ترتبط بالعلاقات السياقية للكلمات}**[31]، فريفاتير درس علاقات البنيات النصية بالسياق الداخلي، وكيف يمكن ان تتجلى قيمتها في النص، وكيف يمكن لتلك السياقات أن تمنح النص معانيه الفنية، فالقراءة الأسلوبية تركز على ابداع المعنى كي تكشف عن خصوصية التجربة الأسلوبية للكاتب،

وتركيز الأسلوبية البنيوية هو على ما يمكن ان يخدم النصوص الأدبية من داخلها أي تبحث عن جوهرها الأدبي، وبنياتها النصية التي ترى الأسلوب في النص وهو من ممتكلاته، والأسلوب يرتبط بالأدبية في النص التي تجيئ موصولة بعنصر التفرد أو الفرادة، فإذا اللغة وسيلة تعبير فالأسلوب وسيلة افراد وتفرد وبحسب ريفاتير فاللغة تعبر والأسلوب يبرز [32]، وهنا يتمكن القارئ من الانتباه لبعض العناصر دون سواها من دون ان يغفل عن النص أو يعمل على تشويهه وتشويه دلالته العامة، وكان المتلقي هنا يرتبط كما قال ريفاتير بذلك الوهم الذي يخلقه النص في ذهن النص وربما هذا ما اشار اليه رواد النقد الجديد بالمغالطة التأثيرية ولكن لكن في معناها العميق، فالقارئ دوما يتأثر بالنص ويخلق في ذهنه وهم الفهم النهائي الذي يأتيه من مجموعة من المرجعيات الخارجية التي يلا يمكن اغفالها؟

الأسلوبية **عند ألان غريماس (Alain Greimas)**

مرتبطة بالسيميائية، فيرى غريماس أن النص هو نظام علامات يمكن تحليله لبيان كيف يُنتج المعنى، والأسلوب هنا ليس فقط اختيار الكلمات أو الجمال، بل طريقة إنتاج المعنى داخل النصوص، لذا تراه يستخدم مخططات سيميائية لرسم العلاقات بين العناصر داخل النص.، مركزا على العلاقات بين الفاعل، المتصرف، والمفعول . وتنقسم الأسلوبية إلى :

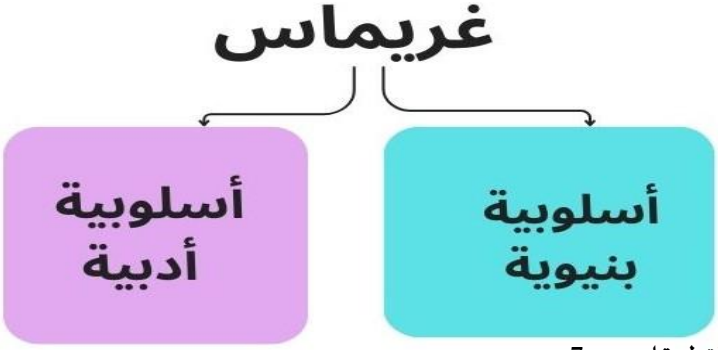

- **الأسلوبية اللسانية (S. Linguistique)**

وهي ما تم نعتها بأسلوبية اللغة.

[30] - رحمان غركان، الأسلوبية بوصفها مناهج، الرؤية والمنهج والتطبيقات، ص7

[31] - يوسف واغليسي، المرجع السابق، ص177

[32] - يوسف واغليسي، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص63.

✓ **الأسلوبية الأدبية (S . Litteraire) :**

وتم الاشارة اليها أعلاه

في الساحة العربية:

الدراسات النقدية العربية تشهد بالتركيز على النواحي البلاغية منذ القديم، حين كانوا يعتنون بالشعر والشعراء، ولطالما تستمع الى النقاد والأدباء كلمات من قبلي أسلوب سهل او معقد ، ركيك وغريب ، جزل وفصيح وغيرها، ولا تزال هذه المفردات شائعة الى اليوم إن لم نقل هي من اكثر الكلمات المترددة لدى القراء والباحثين في تحليلاتهم ومقارباتهم النقدية،

وازدادت أهمية الدراسات البلاغية مع نزول القرآن الكريم، بسبب انشغالها بالإعجاز القرآني ومكمن البلاغة الربانية، وقد توسعت الدراسات مع الزمن لتشمل كافة الفنون القولية على يد كبار النقاد العرب مثل ابن المعتز والجاحظ والسكاكي والقرطاجني وابن جعفر وغيرهم، وذهب بض الدارسين إلى التأكيد على أن البقلاني في كتابه الموسوم بأعجاز القرآن مان اقدم من استخدم هذه الكلمة موضحا ن لكل شاعر او كاتب طريقة يعرف بها وتنسب اليه ومثلما يتعرف المرء على خط صاحبه ....وتطرق أيضا إلى اختلاف الأسلوب باختلاف الموضوع، فالشاعر الذي يقوم الشعر في المدح مختلف عن أسلوبه في الغزل أو غيره الخ}[33]،

وتطور الأمر عند الجرجاني الذي استخدم لفظ النظم وتكلم عن النسق والصورة والمجاز والاستعارة وأسلوب القديم والتأخير ومباحث الفصل الوصل وتأثير كل هذه الأساليب في الدلالة والمعنى}[34]،

بقيت هذه الجذور درسا مهما للنقد العربي بقيت تشكله على مر الزمن وتمده بمنجزات لسانية وبلاغية إلى أن تشكل انقد الحديث بأصوله العربية ومناهجه الغربية، فاستفاد من المنجز النقدي الغربي.

لكن بالنظر اليوم الى الأسلوبية فان هناك فروقات بين البلاغة والأسلوبية ويوردها الباحث شكري عياد: أن كلاهما تقريبا ينظر إلى مقتضى الحال أو الموقف أي يراعي القائل مقتضى الحال او موقف حين يرد أن يوصل

[33] -ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص149، ص150

[34] -المرجع نفسه، ص ن

المعنى للقارئ بأي الطرق أنسب للموقف وتقريبا أيضا كلاهما يهدفان إلى تقديم صورة شاملة لأنواع المفردات والتراكيب اللغوية والظواهر الدلالية واللغوية وما يختص كل واحد منها بدلالات كالاستعارات والمجازات وهذا ما تصفه البلاغة أيضا فالحذف والتقديم والجمل الاستفهامية وغيرها من القواعد النحوية، لذا تجد الناقد الأسلوبي في الساحة العربية سعيد بهذا المنجز الذي كان له حصيلة سابقة يمتلكها، لكن الفروقات هي:

- علم الأسلوب علم لغوي حديث وعلم البلاغة علم لغوي قديم ينظر إلى اللغة على انها شيء ثابت على غرار العلوم اللغوية الحديثة التي تتطور وتؤمن بالموارنة والتغيير
- القوانين اذن التي تقوم عليها البلاغة قوانين مطلقة ثابتة لا يلحقها التغيير.

لذا تراعى دوما كما هي مثل قوانين النحو، أما علم الأسلوب فإنه يسجل الظواهر ويحرف بما يصيبها من تغيير ويحرص على بيان دلالتها في نظر قائلها ومستمعيها.

- علم البلاغة علم معياري وعلم الأسلوب علم وصفي
- القراءة الأسلوبية تقوم على فكرة الاختيار والانحراف: أي أن شبح الذاتية يفوح منها، وهي تحاول أن تكون بقدرات طبيعية في القراءة في حين أن القراءة البلاغية قراءة مثقلة بالتكلف والتزمن
- نضيف أن علم البلاغة تنظر إلى الموقف نظرة مختلفة، فالبلاغة تقوم بمطابقة الكلام لمقتضى الحال لكن علم الأسلوب يقول بنمط القول: أي يتأثر بالموقف ولا يطابقه.
- اتساع آفاق علم الأسلوب اتساعا كبيرا بالقياس إلى علم البلاغة

بدايات الاهتمام بالمنجز الأسلوبي في الساحة العربية جاءت من قبل اللغويين، ممن كانت نظرتهم للنصوص الأدبية نظرة لفظية لغوية خاصة أنهم امتلكوا زادا خصبا من المعرفة اللغوية في الساحة العربية انطلاقا من أعلام البلاغة العربية القديمة والحديثة، وتخصصاتهم اللسانية، فانكبوا على هذا المنهج ينهلوا منه ما يشاؤون ووجدوا فيها ما كانوا يبحثون عنه من اهتمامات لغوية وبلاغية تتناسب مع طبيعة العقلية العربية والنقد العربي القديم، واللافت للنظر حسب الدارسين أنهم ربطوا الأسلوبية مباشرة بالبلاغة القديمة واعتبروها أنسب منهج يمكن أن يحقق جمالية النص وخصوصياته الشكلية، رغم الفروقات المصرح بها بينهما وهنا يشير بساط قسوم إلى أن{ **الأسلوبية منهج نقدي جديد يستهدف الغاء البلاغة القديمة، واحلال بلاغة جديدة مكانها تقوم دائمها على الجمالية والوظيفة}**[35]،

كما انصبت الكثير من الآراء تحاول أن تصب بدولها في المجال، ويمكن ان نقف على بعض الآراء التي تأخذنا الى العناية بالأسلوب منها ما يعود لتوفيق الحكيم الذي خاطب في رسائله صديقه الفرنسي: {**هل أنت حقا تفهمني وهل تقدرما أنا فيه إنها دائما حالة القلق والبحث والتنقيب عن الأسلوب }**[36]، فالواضح أن توفيق كان يشعر بالاختلاف في طريقة التعبير بين الثقافة العربية وبين نظيرتها الفرنسية، وأن الأسلوب هو روح الشخص قرب من المعنى الذي يريد أن يكونه، لذا تراه يركز على الأسلوب ويضمنه معنى الابتكار والخلق بدل الموضوع والأفكار، وقام العقاد لاحقا بمناقشة بعض الآراء التي قدمها أناتول فرانس بشأن الأسلوب، وقد ظهرت آراؤه في متابه مراجعات في الآداب والفنون ، لقد انتقد أناتول الذي أشار إلى ضرة تميز الأدب بالأسلوب السهل الذي لا يتعب القارئ، مؤكدا أن الكون متضمن أفكار عديدة لا يمكن تفسيرها بشكل بسيط، لكنه رغم الجمال الذي تخلقه البساطة إلا أنه انتصر للصور الخيالية والمعاني الذهنية التي تتوفر في الأدب والفنون، فهو يؤكد أن الأفكار في الأدب هي أفكار من نوع مخصوص، ثم لا ينسى أن هذه الأفكار تنتقل بواسطة اللغة، ولكنه لا يسأل كيف تنتقل بل يكتفي بالقول إن الصور الخيالية والمعاني الذهنية هي الأصل في جمال الأساليب}[37]،

[35] -بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص113

[36] - شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب،ط2، دارالتنوير/ مصر، 1992، ص9

[37] - المرجع نفسه، ص10-ص11

منها ما يعود شكري محمد عياد، وحمادي صمود، ومحمد الهادي الطرابلسي ومحمد عبد المطلب، حاولوا أن يقدموا تأصيل لهذا النقد في الساحة العربية واستثمار الأدوات المنهجية التي يوفرها في معالجة النصوص الأدبية خاصة الشعرية، للناقد سعد مصلوح الذي شدد على التفريق بناء على جملة من الثنائيات قدمها وهي:

- الشاهد في مقابل النص.
- الفن البلاغي في مقابل الأسلوبية.
- التفتيتية في مقابل النسقية.
- الاصطفائية في مقابل الشمولية.
- المعيارية في مقابل الوصفية.
- اللازمانية في مقابل الآنية.
- الانحصار في القول الابداعي الى شمولية الأسلوبية لجميع أنواع الخطاب}[38]،

بعض الجهود التي بذلت في هذا الميدان اتسمت بالغموض وبالابتعاد عن منحى الأسلوبية باقترابها من البلاغة العربية، وانفرد **عبد السلام المسدي** بتجربته التي ناصرت الأسلوبية ونظرت لها في الساحة العربية بكتابة الأسلوب والأسلوبية الذي صدر في طبعات كثيرة، وقد سعى لأن يؤكد هوية هذا العلم التي لا تنجلي حسب رأيه إلا {**اتضحت سماتها المميزة لها عن هوية المعارف المحاذية للعلم المقصود، كما أن أي حقل علمي إذا تراكمت عليه المداخلات المغايرة وتجمعت معه نقط تقاطع الهويات المختلفة تبددت سماته وغدت ضبابا من وراء سجوف المجاذبات النوعية**}[39]،

[38] - في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، ص67 نقلا عن بسام قطوس، **مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص113 ص114.**

[39] - **عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص179**